



JOC: Journal of Calligraphy

Available online at:

<http://journalpps.um.ac.id/index.php/joc/> E-ISSN: 2797-8788

Vol. 3 No. 2 – December 2023

أثر الوراقين في انتشار الخط العربي الوراقون اللغويون أُمُودَجَا

الدكتور: انتصار هندي تب بدر الدليمي¹المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار¹dulaimydr@gmail.com¹

ARTICLE INFO

Article History:

Received: June 1,
2023Revised: September
28, 2023

Accepted:

November 29, 2023

Published:

December 30, 2023

*Corresponding

Author:

Name: Dr. Intisar

Hendi Toban Bader Al

Dulaimy

Email:

dulaimydr@gmail.co

m

ABSTRACT

The research deals with an aspect of Arabic calligraphy, the reasons for its spread, and discusses the questions it raises within it and solves its problems; since the relationship of human communication, either spoken or written, speech Calligraphy is written speech, and herein lies its importance as one of the links of communication between nations. It also deals with the paper and its impact on the spread of Arabic calligraphy, its definition, importance, and role in spreading Arab culture. Intellectuals are masters of science, as it is the way to disseminate scientific output, in addition to translation. Because of its great role in revitalizing the Arab mind, it enriched the Arab library with various Greek, Syriac, Indian, Persian, and other sciences and philosophies. He mentioned the tools of calligraphy, its pests, and the conditions that must be met by the linguists and the owners of this craft, after which I shed light on three scholars who worked on the paper, and concluded it with results, after which I mentioned the sources and references from which the research material was drawn.

Copyright © 20xy, First Author et al

This is an open access article under the [CC-BY-SA](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/) license

Keyword

Al-Warraqah, Baghdad Raqoun, Linguistic Raqoon

مستخلص البحث

يتناول البحث جانباً من جوانب الخطّ العربي، وأسباب انتشاره، ويناقش تساؤلات يطرحها في ثناياه وحل إشكالياتها، وبما أنّ صلة التواصل البشري؛ إما كلام منطوق أو مكتوب فالخطّ هو الكلام المكتوب، وهنا تكمن أهميته كونه أحد صلات التواصل بين الأمم، ويتناول أيضاً الوراقة وأثرها في انتشار الخط العربي، والتعريف بها وأهميتها ودورها في نشر الثقافة العربيّة، فقد حظيت هذه الحرفة منذ عصر مبكر من تاريخ المسلمين باهتمام المؤلفين والمثقفين من أرباب العلم، فهي السبيل لنشر النتاج العلمي، بالإضافة إلى الترجمة؛ لما لها من دور كبير في تنشيط العقل العربي؛ إذ أثّرت المكتبة العربيّة بمختلف العلوم والفلسفات اليونانية والسريانية والهندية والفارسية وغيرها، وذكر أدوات الخطّ وآفاته والشروط الواجب توافرها في الوراقين، وأصحاب هذه الحرفة من اللغويين، بعدها ألقى الضوء على ثلاثة علماء عملوا بالوراقة، وختمته بنتائج، ثم أردفتها بتوصيات، بعدها ذكرت المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة البحث.

كلمات أساسية

الوراقة، وراقو بغداد، وراقون لغويون.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصم والسلام كانت مهنة الوراقة هي الحجر الأساس في صناعة الكتاب العربي؛ إذ كان أصحاب هذه المهنة من الورّاقين والنسّاحين بمثابة النواة الأولى التي شكّلت الثقافة العربيّة، ويعود الفضل لهذه المهنة في فتح باب التأليف والترجمة للعلماء والأدباء. ومع بزوغ شمس القرن الثاني الهجري الذي يُعرف بـ(عصر التدوين) تفجرت ينابيع العلوم واكتملت دورة إنتاجها الشفهي، فكان لا بد من وضعها في أطر صلبة تنقلها من الصدور إلى السطور، فتحفظها من الضياع وتجعلها قابلة للتداول بين الناس والتوارث بين الأجيال.

وقد أدت الفتوحات الإسلامية إلى الاختلاط بمحضرات الأمم الأخرى ونُظم ثقافية متباينة في الملل والتّحل في العراق وبلاد فارس وبلاد الشام ومصر؛ فحدثت مع أصحابها مناظرات جدلية علمية، فصارت الحاجة إلى الترجمة عن لغاتها، فازدهرت الترجمة، وازداد بذلك نشاط التدوين والنشر اتساعاً، تعزز ازدهار الكتابة والتدوين بعاملين مهمين: أولهما المكانة العالية التي حازها (كتاب الدواوين) في وزارات الدولة وإدارتها في العصر العباسي؛ وثانيهما استخدام الورق في الكتابة مع مطلع العصر العباسي؛ ما دعا إلى بناء أول مصنع للورق ببغداد أيام هارون الرشيد في القرن الثاني، وبذلك عُرفت صناعة الكتاب، ثم سرعان ما أصبحت (صناعة الكتاب) صنعة من صنائع المدنية في الحضارة الإسلامية تُدعى (الوراقة) فتخصصت فيها طائفة وافرة تسمى (الورّاقين) ضمت في عضويتها كافة أطراف المجتمع الفكرية والأدبية، وطوائفه الدينية والمذهبية؛

ووضعت لها ضوابط وأعراف، وحُصصت لها أماكن وأسواق، ونشأت في فضاءها فروع وتخصصات، وتحصلت منها لأصحابها أموال وثروات، وفتحت دكاكين الوراقين وانتشرت في جميع مدن البلاد الإسلامية، وأصبح هناك أسواق خاصة تعرف بسوق الوراقين؛ كما ذكر ذلك اليعقوبي: أنَّ عدد حوانيت الوراقين في ربح وضاح مولى أمير المؤمنين من ضواحي بغداد بلغ أكثر من مائة حانوت للوراقين، وذلك في القرن الثالث الهجري (اليعقوبي، ١٤٢٢ هـ).

نتائج البحث ومناقشتها

المبحث الأول: مهنة الوراقة: تاريخها وأدواتها وأهميتها

أولاً: التعريف بالوراقة والوراقين:

الورَّاقُ في اللغة هو الذي يمتن حرفة الوراقة، ورجلٌ ورَّاق: وهو الذي يُورِّق ويكتب (ابن منظور، ١٤١٤ هـ). والوراقة كما عرّفها ابن خلدون: "وهي معانة الكتب بالانتساخ والتجليد والغناء والشعر وتعليم العلم وأمثال ذلك" (ابن خلدون، ١٩٨٨ م). وعرّف الوراقين بأنهم: "الذين يعانون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها فإنّ هذه الصناعة إنّما يدعو إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية وأمثال ذلك" (ابن خلدون، ١٩٨٨ م). الوراق: اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها، وقد يقال لمن يبيع الورق ببغداد الوراق أيضاً، والمشهور به أبو عبد الله أصبغ بن يزيد الوراق الجهنّي، من أهل واسط (السمعاني، ١٩٦٢ م).

ويمكن تقسيم الوراقة على النحو الآتي: أولاً: النسخ: ويدخل في خانته التزويق والتصوير والتهذيب والتخطيط. ثانياً: بيع الورق وسائر أدوات الكتابة، كالأقلام والحبر وغيرها. ثالثاً: تجليد الكتب. رابعاً: بيع الكتب. هذه المحاور الأربعة الأساسية، وتفرعاتها هي التي تشكل مهنة الوراقة (سعيد، ٢٠٠٠ م). وللخطيب البغدادي إشارات إلى صناعة التزويق وكيف كانت تُمارس هذه المهنة قال: "حدثني أبو القاسم ابن بنت منيع قال كنت أورك فسألت جدي أحمد بن منيع أن يمضي معي إلى سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي يسأله أن يعطيني الجزء الأول من المغازي، عن أبيه، عن ابن إسحاق حتى أورقه عليه فجاء معي وسأله فأعطاني الجزء الأول فأخذته وطففت به فأول ما بدأت بأبي عبد الله بن مغلّس فأرثته الكتاب وأعلمته أني أريد أن أقرأ المغازي على سعيد الأموي فدفعت إلى عشرين ديناراً وقال أكتب لي منه نسخة ثم طففت بعده بقية يومي فلم

أزل آخذ من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير وأكثر وأقل إلى أن حصل معي في ذلك اليوم مائتا دينار فكتبت نسخاً لأصحابها بشيء يسير من ذلك وقرأتها لهم واستفضلت الباقي" (البغدادى ، ٢٠٠١ م).

ثانياً: أدوات الوراق:

الْقُرْطَاسُ: الْقُرْطَاسُ وَالْقُرْطَاسُ: ما يكتب فيه.

والصحيفة من أي شيء كانت.

الرَّقِّ: جلد رقيق يكتب فيه.

والكَاعْدُ: الْقُرْطَاسُ، معرب، وقيل: لم يوجد في الكلام القديم، وما زال هذا اللفظ يستعمل في لهجتنا العراقية - في بعض المناطق - بمعنى الورق.

وَالْوَرَقُ: اسم لجلود رفاق يكتب فيها، وهي مستعارة من ورق الشجر، الواحدة ورقة.

وَالْوَرَّاقُ: الذي يكتب، وحرفته الوراق.

والكتاب: الذي يكتب فيه.

وَالدَّرَجُ: الكتاب الذي يكتب فيه (حسين يوسف موسى، ١٤١٠ هـ)

ثالثاً: من آفات الخط:

التصحيف: تغيير اللفظ خطأ حتى يتغير المعنى المراد من الموضوع. وأصله الخطأ في الصحيفة، يقال: صحفه فتصحف: أي غيره فتغير حتى التبس.

التحريف: حَرَفَ عَنْ كَذَا يَحْرِفُ حَرْفاً وَتَحْرَفُ: مال وعدل، وَحَرَفَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ: صرفه وغيره، وَحَرَفَهُ: أماله فأنحرف، والكلام غيره وصرفه عن معانيه، قال تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} .

رابعاً: أهمية الوراق:

قَالَ الْفقيه أَبُو بَكْرُ بْنُ الْحَدَّادِ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاضِي يَقُولُ: مَا لِي وَلِلْقَضَاءِ. لَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْوَرَّاقَةِ، مَا كَانَ خَطِّي بِالرَّدِيِّ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي الشَّهْرِ مِائَةً وَعِشْرِينَ دِينَاراً (شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣ م). وقد خفيت علينا أخبار الوراق والوراقين في أيام بني أمية، في جملة ما غاب عنا من أوصاف حضارة ذلك العصر، الذي غلب عليه في أول عهده تقليد الأوضاع والسنن الرومية وضاعت كله وذخائره، ولم يسلم لنا من كل ما ألف

وقيل فيه إلا ضرب من عدّ من الشعر الذي كان يومئذٍ بمثابة الجرائد اليوم، تتمثل فيه أهم الأخبار والحوادث الأدبية والسياسية والمعاشية، وغاية ما نعلمه أنّ وراقي الشعراء فيه كانوا الرّواة الذين تخصصوا بحفظ قصائدهم وصحبهم لإنشادها أحياناً بدلاً منهم في المجالس والمحافل فكانوا كالتُسّاخ والنقّلة لهم، حتّى إذا صارت الخلافة للعباسيين، وكثّر المصنفون والعلماء والشّعراء من الموالي الأعاجم خصوصاً وأصبح منال الصحف يسيراً بعد شيوع صناعة الورق السمرقندي، وانتقالها إلى بغداد وما عقبها من انحطاط أثمان القراطيس من البردي، اتسعت الوراقة بما وجد لديها من المواد والمؤن، وعمّ النسخ والنقل وجلس بعض العلماء والمؤلفين للإملاء على الورّاقين؛ ولذلك دعيت طائفة من هذه المؤلفات باسم (الأمالي).

والإملاء: هو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم؛ ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً، واشتهر من هذه المؤلفات أمالي ابن دريد، وأمالي ثعلب، وأمالي الزّجاج، وأمالي الأنباري، وأمالي القالي وغيرها (شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣م).

خامساً: الخطّ الورّاق:

كان للورّاقين أقلام خاصّة مختلفة حسب اختلاف المطلوب منهم؛ ولكنهم اختصوا بنوع من الخطّ كان يُعرف بالورّاق والمحقّق العراقي (أبو الفرج ابن النديم، ١٩٩٧ م). ومن الشواهد على ما كان أحياناً من الفروق بين خطّ الورّاقين وخطوط المصنفين والعلماء ما ذكره ابن عساكر في ترجمة الحسين بن أحمد النيسابوري: "أفنى عمره في جمع المسند الكبير وعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكثر منه فإنه وقع بخطه في ألف وثلاثمائة جزء وقد قلت على التحقيق إنه يقع بخطوط الورّاقين في أكثر من ثلاثة آلاف جزء فإن أبا محمد بن زياد عقد له مجلساً لقراءته على الوجه وكان مسند أبي بكر الصديق بخط الحسين في بضعة عشر جزءاً بعلمه وشواهد وكتبه الورّاقون في نيف وستين جزءاً" (أبو القاسم المعروف بابن عساكر، ١٩٩٥ م).

المبحث الثاني: الورّاقون من العلماء والنحاة والأدباء:

قبل أن أبدأ بذكر العلماء الذين امتهنوا الوراقة لا بدّ من ذكر الشروط الواجب توافرها في الورّاق فكان لا بد لكل ورّاق لإدراك النجاح في حرفته أن يمتلك شروطاً أهمها:

١- حُسْنُ الخطّ.

٢- الحَذُّقُ في التَّزْوِيقِ والتَّنْذِيبِ.

٣- دَقَّةُ الضَّبْطِ وَصِحَّةُ النَّقْلِ.

٤- الإمام بعلوم اللغة العربية.

وكانت هذه الحرفة بمثابة السُّلَم الذي صعد عليه كثير من العلماء والشعراء والأدباء، بدأوا حياتهم نُسخاً ثم انتهوا أعلاماً في التراث العربي واشتهر كثير من الورّاقين بهذه الأوصاف كأبي موسى الحامض والذي كان معروفاً بصحة الخط وحسن المذهب في الضبط

ومحمد بن عبد الله الكرمانی كان (مضطلعاً بعلم اللغة والنحو مليح الخط صحيح النقل)

وابن الكوفي أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الأسدي الكوفي عالم صحيح الخط راوية جماعة للكتب صادق في الحكاية منقر بحاث وله من الكتب كتاب في معاني الشعر واختلاف العلماء رأيت منه شيئاً يسيراً كتاب القلائد والفرائد في اللغة والشعر.

وابن سعدان إبراهيم بن محمد بن سعدان بن المبارك جماعة للكتب صحيح الخط صادق الرواية وله من الكتب كتاب الخيل رأيت له لطيفاً كتاب حروف القرآن.

والسراج الوراق عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الوراق الشاعر المشهور والأديب المذكور وخطه في غاية الحسن والقوة والأصالة، وكان حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني عذب التركيب، قاعد التورية والاستخدام، عارف بالبدیع وأنواعه.

ولبغداد شهرة بخطاطيها وورّاقها؛ ولذلك قال أبو مُطَهَّر الآزدي في مناظرة أهل أصبهان: "هل أرى عندكم من أرباب الصناعات مثل من أرى ببغداد من الورّاقين والخطّاطين".

اشتهر منهم علي بن الحسين بن عبد الله الرّماني أبو الحسن (ت ٣٨٤هـ)، كان إماماً في العربية وعلامة في الأدب، في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي أطنب أبي حيان التوحيدي في تقيظه فقال: "قرأت بخط أبي حيان التوحيدي في كتابه الذي ألفه في تقيظ الجاحظ وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال: ومنهم علي بن عيسى الرماني فإنه لم ير مثله قطّ بلا تقيّة ولا تحاش ولا اشمزاز ولا استيحاش علما بالنحو وغزارة في الكلام وبصرا بالمقالات واستخراجا للعويص وإيضاحا للمشكل، مع تأله وتنزه ودين ودين وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة" (الحموي، ١٩٩٣م).

ومن النحاة المتبحرين بالنحو وبعلمه محمد بن عبد الله بن الحسن الوراق (ت ٣٨١هـ) كان بغدادياً وصنف في النحو كتباً حسناً.

وعلي بن عبد الله بن موسى بن طاهر الغفاري السرقسطي أبو الحسن البرجي وكان عارفاً بالنحو واللغة والأدب بارع الخط حسن الوراقه جيد الشعر توفي بوادي آش في حدود الأربعين وخمسائة (السيوطي، ٩١١هـ)

وإسحاق بن الجنيد البراز البصري الوراق اللغوي صاحب أبي بكر بن دريد، كان يورق لابن دريد، ويأخذ عنه، ويعرف بوراق ابن دريد، ذكره الزبيدي في الطبقة السابعة من اللغويين البصريين (الزبيدي، ١١١٩). وإبراهيم بن صالح أبو إسحاق النيسابوري الوراق الأديب كان من مذكوري الأدباء بنيسابور، وهو تلميذ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (الحموي، ١٩٩٣م).

ومن الوراقين النحويين أبو الحسن محمد بن هبة الله بن الوراق النحوي (ت ٤٧٠هـ)، فإنه كان له في القراءات وعلوم القرآن باع طويل، وكان ثقة صدوقاً (الأنباري، ١٩٨٥ م).

ومنهم محمد بن الحسن الأحول من العلماء باللغة والشعر، وكان ناسخاً يورق لحنين بن إسحاق في منقولاته، وله ذكر بين أئمة اللغة والعربية، وله رواية نقلت عنه في كتب العلماء بهذا الشأن في طبقة ثعلب، وله تصانيف؛ منها: كتاب علوم الأوائل، وكتاب الدواهي، وكتاب السلاح وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، وكتاب فعل وأفعل (القفطي، ١٩٨٢م).

وعرف من الأندلسيين محمد بن حمدون الغافقي القرطبي الوراق سكن إشبيلية وعني بتقيد الفقه وكان حسن الخط ضابطاً (السيوطي، ٩١١هـ)

ومن الوراقين الوافدين على الأندلس ظفر البغدادي وقد سكن قرطبة، وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط كعباس بن عمر الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمه الحكم المستنصر بالله في الوراقه، لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها (التلمساني، ١٠٤١ هـ)، واشتهر بالخط المليح الرائق، والضبط المتقن الفائق أحمد بن محمد بن الحسن الخلال الأديب (الحموي، ١٩٩٣م). ومن طريف ما يُروى عن أحد النحاة وهو يحيى بن محمد أبو محمد الأرزي (ت ٤١٥هـ)؛ إماماً في العربية مليح الخط سريع الكتابة، كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب

(الفصح) لثعلب ويبيعه بنصف دينار، ويشترى نبيذا ولحما وفاكهة، ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه، وله تأليف في النحو مختصر (الحموي، ١٩٩٣م).

واختم كلامي بجميل ما قرأت إذ كان في جامع الحيدر خانة ببغداد: كتاب صحاح الجوهري بخط امرأة، كان خطأ جميلاً، تقول كاتبته مريم بنت عبد القادر في أواخر القرن السادس للهجرة: أرجو من وجد فيه سهواً أن يغفر لي خطي؛ لأني كنتُ بينما أخطُ بيمينني كنتُ أهز مهدي ولدي بشمالي (مجلة لغة العرب للكرملي، ١٩٢٨م).

وسألني الضوء على بضع علماء من النحويين واللغويين منهم:

١- أبو سعيد السيرافي:

السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ) النحوي المعروف بالقاضي؛ ولد في سيراف وبها ابتدأ بطلب العلم، كان من أعلم الناس بنحو البصريين، وهو الذي فسّر كتاب سيبويه، وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر ابن السراج، وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقراءات، وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي كان أبو سعيد زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده، ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات، يأخذ أجراً عشرة دراهم قدر مؤنته، ثم يخرج إلى مجلسه. وقد ذكر ياقوت الحموي تقريباً أبي حيان التوحيدي للسيرافي في كتابه المفقود (تقريب الجاحظ): "شيخ الشيوخ، وإمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة، أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وجد له خطأ ولا عثر له على زلة" (الحموي، ١٩٩٣م)، كان أبوه مجوسياً اسمه بمزاد فلما أسلم سماه عبد الله (الزبيدي، ١١١٩).

٢- ابن النديم:

هو أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (ت ٣٨٤هـ)، بدأ حياته في مهنة الوراقة التي ورثها عن أبيه الوراق فكان نساخاً وخطاطاً مجوّداً ببغداد، ثم شرع بالتأليف فكان أديباً ومُصنِّفاً وكاتب سيرة، ولعل كتابه الأشهر والأول من نوعه في عالم التصنيف هو كتابه "الفهرست" وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه

صنف في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، والذي ضَمَّن فيه كلَّ المصادر في زمانه للكتب والمقالات العربية بتصنيفٍ مُنقطع النظر، وقد شَهِدَ الكثيرُ من الكُتَّاب والأدباء لهذا الكتاب مثل ياقوت الحموي الذي وصفه بأنه : "جَوْد فيه واستوعب استيعاباً يدلُّ على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب، ولا أبعد أن يكون قد كان وراقاً يبيع الكتب..." (الحموي، ١٩٩٣م).

روى النديم عن أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، وأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) صاحب "الأغانى"، وأبي عبد الله المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، وروى بالإجازة عن إسماعيل الصَّقَّار، وأخذ عن الحسن بن سوار بن الخمار البغدادي، ويونس القس، وأبي الحسن يوسف بن الناقط، وكلُّ هؤلاء ذكرهم وروى عنهم في ثنايا كتابه.

أمَّا تلاميذه فلم يذكر أحدٌ ممَّن ترجم له أنَّ أحدًا روى عنه، بل نقل ابن حجر في ترجمته للنديم عن ابن النجَّار قوله: "لا أعلم لأحدٍ عنه رواية" (العسقلاني، ٢٠٠٢م).

ولم يُذكر للنديم سوى كتابين، أحدهما وصلنا وهو "الفهرست" والآخر لم يصلنا وهو "التشبيهات"؛ غير أنَّ الذهبي نعتَه أنَّه "صاحب التصانيف" (الذهبي، ١٩٩٣م). وقال الصفدي: "وله تصانيف" (الصفدي، ٢٠٠٠م).

وأما "التشبيهات" فقد ذكره النديم نفسه في "الفهرست"؛ قال: "قد استقصيت هذا المعنى وغيره ممَّا يُجانسه، في مقالة الكتابة وأدواتها من الكتاب الذي ألفته في الأوصاف والتشبيهات" (أبو الفرج ابن النديم، ١٩٩٧م)، وواضح أنَّ هذا ليس الاسم العلم على الكتاب؛ إذ لم يذكر باسمه صراحة، وإنما قال: "من الكتاب الذي ألفته في الأوصاف والتشبيهات"، وواضح -أيضاً- أنَّ هذا الكتاب في مهنة الوراقة والكتابة (أبو بكر الخطيب البغدادي، ٢٠٠١م).

٣- أبو حيان التوحيدي:

أَبُو حَيَّان، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبَّاسٍ (ت ٤٢٥هـ)، البغداديُّ الصُّوفِيُّ، صاحب التَّصانيف الأدبية والفلسفية، امتَهن حرفة الوراقة ورغم أنَّها أتاحت لهذا الوراق الشاب التزود بكم هائل من المعرفة وشكل عمله بالوراقة ردحاً كبيراً من حياته في نسخ الكتب وبيعها رافداً أساسياً من روافده المعرفية؛ فقد جعلته القراءة المستمرة لما ينسخ -بحكم حرفته- على اتصال دائم بثقافة عصره، وعلى وعي بنتائج العصور السابقة على عصره في مجالات الفكر والعلم والأدب والعلوم الأخرى، وهكذا عادت عليه هذه الحرفة بالنفع المعرفي إضافة إلى نفعها

المادي رغم أنه كثيراً ما تضرر منها في كتبه فقد كان متفنناً في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة، فظلّ مصاحباً للكتبِ مُجالساً للمثقفين والأدباءِ ناهلاً منهم زاد العلوم ومنهم : أبي سعيد السيرافي، عليّ بن عيسى الرماني، أبي حامد المؤرّوذّي، أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام، حتى سمي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، كما امتازت مؤلفاته بتنوع المادة، وغزارة المحتوى؛ فضلاً عما تضمنته من نوادر وإشارات تكشف بجلاء عن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية للحقبة التي عاشها، وهي -بعد ذلك- مشحونة بآراء المؤلف حول رجال عصره من سياسيين ومفكرين وكتاب، كان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلكه ويشتهي أن ينتظم في سلكه فهو شيخ الصوفيّة ومحقّق الكلام ومتكلم المحقّقين وإمام البلغاء.

ويقال: كان من أعيان الشافعيّة، وكان من تلامذة عليّ بن عيسى الرماني، وقيل أنه كان يبالغ في تعظيم الرّماني في كتابه الذي ألفه في تقرير الجاحظ، وقد صحب المشايخ وسافر ورحل وتكلم في التّصوّف، والتّوحيد وكان اماماً في اللغة والنحو، صحب ابن عبّاد، وأبا عليّ، وصنّف وألّف في شتى المجالات، واشتهر بروعة أسلوبه، وقد كان يسلك مذهب الجاحظ في كتاباته من حيث انتقاء أرفع الألفاظ وحسن البلاغة وثراء المعاني والفصاحة، وترك تراثاً من المؤلّفات منها: مصنّف كبير في تصوّف الحكماء، وزهّد الفلاسفة، وكتاب سمّاه "البصائر والذخائر"، وكتاب "الصدّيق والصّدّاقة"، و"كتاب الردّ على ابن جنيّ في شعر المتنبي"، وكتاب "المقابسات"، وكتاب "مئال الوزيرين" يعني ابن العميد وابن عبّاد و"كتاب الإشارات"، و"كتاب الامتاع والمؤانسة"، وغير ذلك (الحموي، ١٩٩٣م).

إن من أسلفنا ذكرهم من علماء شقّوا طريق العلم بامتهانهم حرفة الوراقة والتّسخ؛ ليس إلا نقطة من فيض ما أنتجت مهنة الوراقة الرفيعة للتّراث الحضاريّ العربيّ، ولا يُنكر مبصّر كيف أسهم الورّاقون في إثراء ودعم الثقافة العربية، فقد كانوا هم البذرة التي انتجت ورّجت جُلّ التّراث العربيّ.

الخاتمة

ومما سبق قوله تبين لنا أهمية هذا البحث؛ إذ ألقى الضوء على:

- ١- أهمية الوراقة وأثرها في انتشار الخطّ العربيّ.
- ٢- توضيح ما يتعلق بالخطّ من شروط يجب توافرها في الورّاقين.

- ٣- معرفة ما يعتري الخط من آفات.
 - ٤- تبين أنّ هناك العديد من العلماء على اختلاف علومهم اشتغلوا بالوراقة.
 - ٥- يُعدُّ القرن الثاني الهجري هو العصر الذي ازدهرت فيه هذه الحرفة.
 - ٦- للخط مقومات ساعدت على ازدهاره.
- بناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج، فإنَّ الباحثة لديها بعض المقترحات بشأن هذا البحث وهي:

١. عقد ندوات تعريفية بأدوات الوراقة في القرون السابقة، ويمكن الاستفادة من رسالة ابن قتيبة (الخط والقلم).
٢. إلقاء الضوء على مهنة الوراقة ونسخ الكتب، وأصول شرف هذه المهنة وقواعدها.

المراجع

- الإفصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى، وعبد الفتاح الصّعيدي (ت ١٣٩١ هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي - قم، ط ٤، ١٤١٠ هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، أبو سعد (ت ٥٦٢ هـ)، تح/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- البلدان، أحمد بن إسحاق يعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، تح/ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح/ عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

تاريخ دمشق، أبو القاسم المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

تاريخ مدينة السلام و(المعروف بتاريخ بغداد)، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

حكاية أبي القاسم البغدادي، محمد بن أحمد أبي المطهر الأزدي، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب، طبع كرل ونتر في هيدلبرج، ١٩٠٢.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

شد الأزار في حط الأوزار عن زوار المزار، معين الدين أبو القاسم الجنيد الشيرازي (ت بعد ٧٤٠ هـ)، تح/ محمد القزويني، وعباس إقبال، مطبعة المجلس - طهران، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.

طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، مصر - ١١١٩.

الفهرست، أبو الفرج ابن النديم (ت ٤٣٨ هـ)، تح/ إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤ هـ)، تح/ إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١، ج ١ - ١٩٧٣، ج ٢، ٣، ٤ - ١٩٧٤.

كُتَاب الولاية وکُتَاب القضاة، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، مهذباً ومصححاً بقلم رفن کست، طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.

لسان العرب, محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

لسان الميزان, أبو الفضل بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تح/ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٢ م.

معجم الأدباء شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تح/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تح/ أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

وراقو بغداد في العصر العباسي، د. خير الله سعيد، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

المجلات:

مجلة المشرق لسنة ١٩٤٧ العدد ٣ (الوراقة والوراقون في الإسلام).

مجلة لغة العرب للكرملي (٦ / ٧١٧ - ٧١٨، أيلول، سنة ١٩٢٨ م).